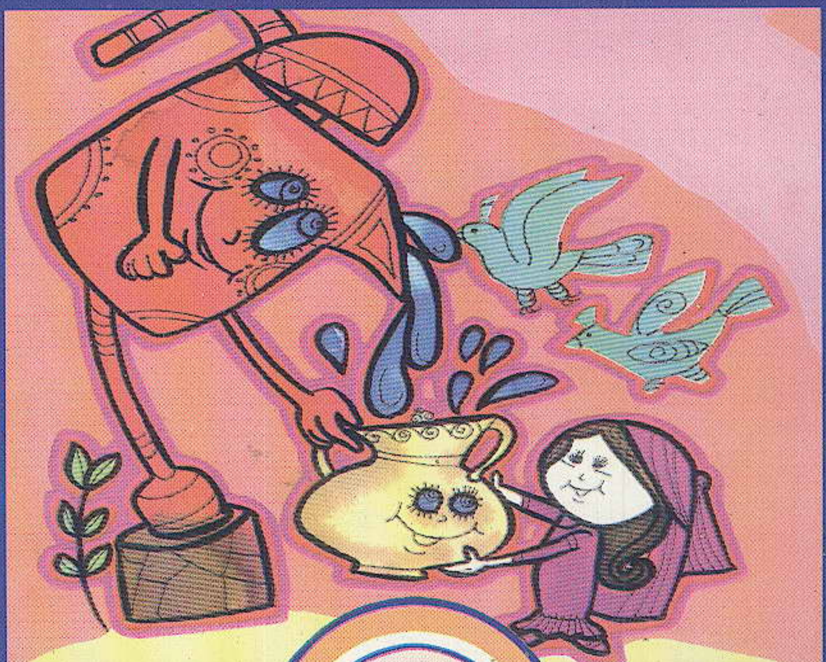
يحكى أن

٥٤

الطلمبة

يحكيها : عبد التواب يوسف
ترسمها : فريدة عويس



دار المعارف

يحكى أن

٥٤



الطلمبة

يحكيها: عبد التواب يوسف ترسمها: فريدة عويس

دار المعارف

تصميم الغلاف
عزيزة مختار

تنفيذ المتن والغلاف
بالمركز الالكترونى
دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة - ج . م . ع
هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

العـمُّ عبـدُ العظيمِ، فـلاحٌ عظِيمٌ ... صَديـقٌ للفأْسِ، والجرَّارِ، والحقْلِ، تُشْرِقُ الشـمسُ وتغـرُبُ، وهو بينَ زَرْعِه، يحْنُو عليهِ وَيحبُّهُ كَابْنِهِ ..



وهـو فِى البيـتِ لا يحسُّ بِمُشـكلةِ انقطاعِ الميَاه عَـنِ الصُّنبُـورِ، إذْ ليـسَ عِنْدَه

مــاءٌ يجْرى فِى الأَنَابيب، بَلْ عِنده (طلمبة) تســحبُ الماءَ مِــنْ عَلى بُعدٍ قدْ يصلُ إلى عشــرِينَ مترًا تحتَ الأَرْض، وهو فَخُورٌ بهَا، يعتزُّ بمَائهَا كلَّ الاعتِزَاز .. يراهُ أعذبَ مِنْ ماءِ النيل نَفْســه. تَصَــوَّرُوا !! وكثيرونَ منْ أهلِ قَرْيتى يشاركونَ العمَّ عبدَ العظيمِ رَأْيَهُ هَذَا. بلْ يُضِيفُونَ :

إنَّ أجمَلَ (شاى) تَشْربه إذَا كانَ ماؤُهُ منْ (طلمبة) العمِّ عَبْـدِ العَظِيم !. ماؤهَا يَرْوى (ويمْرِى)! وهُمْ يعنونَ بذلِكَ أنه يمرُّ بالمَرىء فَيُطْفئُ عطشَ الحَرَّانِ ويبلّ ظَمَأه، خَاصّة فى أيامِ الصّيْف، إذْ يخرجُ منْ باطنِ الأرضِ باردًا مُثلّجًا!

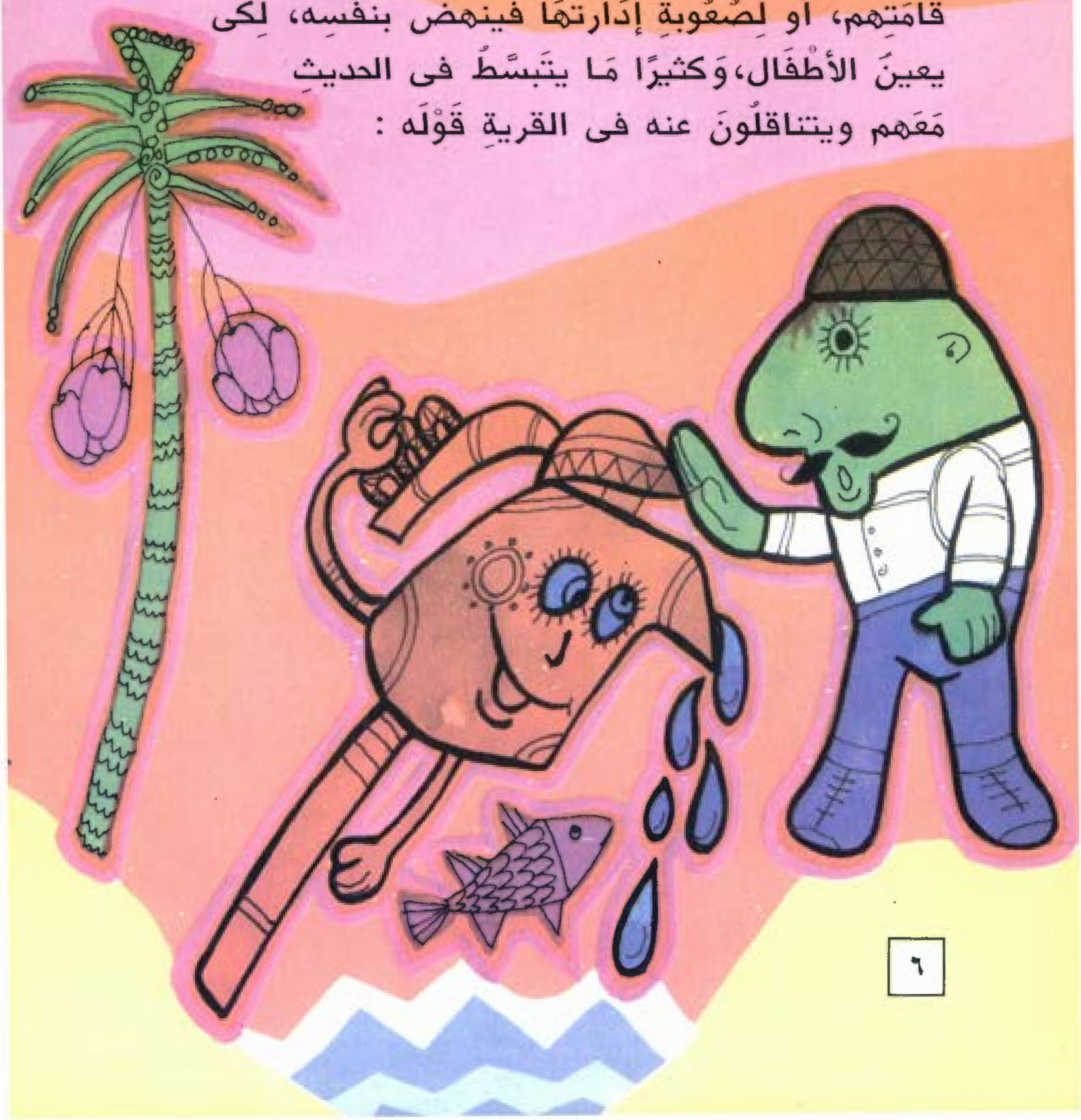


لهذَا يبعثُ أهلُ القريةِ ببنَاتِهِم وأولادِهِم ومعَهُم الأَوَانى يســعونَ إلى طلمبة العَمِّ عبدِ العظيمِ يَجْلبونَ منهَا المَاء، وعندهَــا نجدُ زحامًا طِيلةَ النهَار، منــذُ أَوَّل خيوطِ النُّورِ، وبعدَ أَنْ تغربَ الشَّمْس.

والأطفالُ عندهَا يتبادلونَ الأخبــارَ والأحَاديثَ الحلْوَة؛ لأنهُمْ كثِيرًا ما يبقونَ عندهَا وقتًا قَدْ يَطُول ... وهُم أحيانًا ينسونَ أَنفُسَهم، ويستمتعونَ - بالجلسَةِ، وتقلقُ الأمهاتُ فيبعثنَ بمنْ يعودُ بالصغَارِ وَأَوَانيهم إلى بُيُوتهم.



والعمُّ عبدُ العظيم سـعيدٌ كُلَّ السـعَادة، إذْ وَهَبه اللّه مِنْ باطنِ الأرضِ هذَا الماءَ الزُّلاَل، وهو يتحدَّثُ عَنِ الطلمبةِ كثيرًا مِنْ بَابِ «وَأمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث»، ولَمْ يكنْ يمنعُ أحدًا مِنَ الحصُولِ عَلى المَاء، بَلْ إنه أحيانًا كانَ يجدُ أطفالاً صغارًا غـيرَ قَادرينَ عَلـى تَحْريكِ يَد الطلمبة، لأنهَـا تعْلُو عَلى قَامَتِهم، أو لِصُعُوبةِ إدَارتهَا فينهضُ بنفْسِه، لِكَى يعينَ الأطْفَال، وَكثيرًا مَا يتَبسَّطُ فى الحديثِ مَعَهم ويتناقلُونَ عنه فى القريةِ قَوْلَه :





النَاسُ شُرَكَائى فى هَذِه الطلمبة .. الماءُ ملكٌ للجَمِيعِ .. مِلـكٌ لبلدتنَـا كُلِّهَا .. لاَ آخذه لنفسِى وَحْدى لمُجَرد أنِّى أملكُ الطلمبة . خيرهَا يجبُ أنْ يعمَّ عَلى الجَمِيع .

وكثيرًا مَا تعطبُ الطلمبة، لأَنَّ الأيَادِى الكَثيرةَ تتوَالَى عليهَا، لكنّه لا يبخَلُ عليهَا بالإصْلاَح، وليسَ هناكَ مَا يؤلِمُه أَكْثر منْ أنْ يردَّ عنهَا طِفْلٌ أو طفْلَةٌ جَاءَا ليحمِلاَ منهَا المَاء .. وكانَ - دائمًا - إذَا سَافرَ بعيدًا عنِ القريةِ يُوصى زوجَتَه وأَوْلاَدَه وَيقولُ لَهُم :

لا تمنَعُوا أحدًا منَ الحصولِ عَلى المَاء .. احذَرُوا.

وسافرَ العمُّ عبدُ العظيم مرةً بعيدًا عَنِ القريةِ أسبوعًا كاملًا .. وعَادَ إليهَا. ومعَ الصَّبَاح .. يومَ رُجُوعه امتدّتْ يَدُهُ تُدِيرُ الطلمبة .

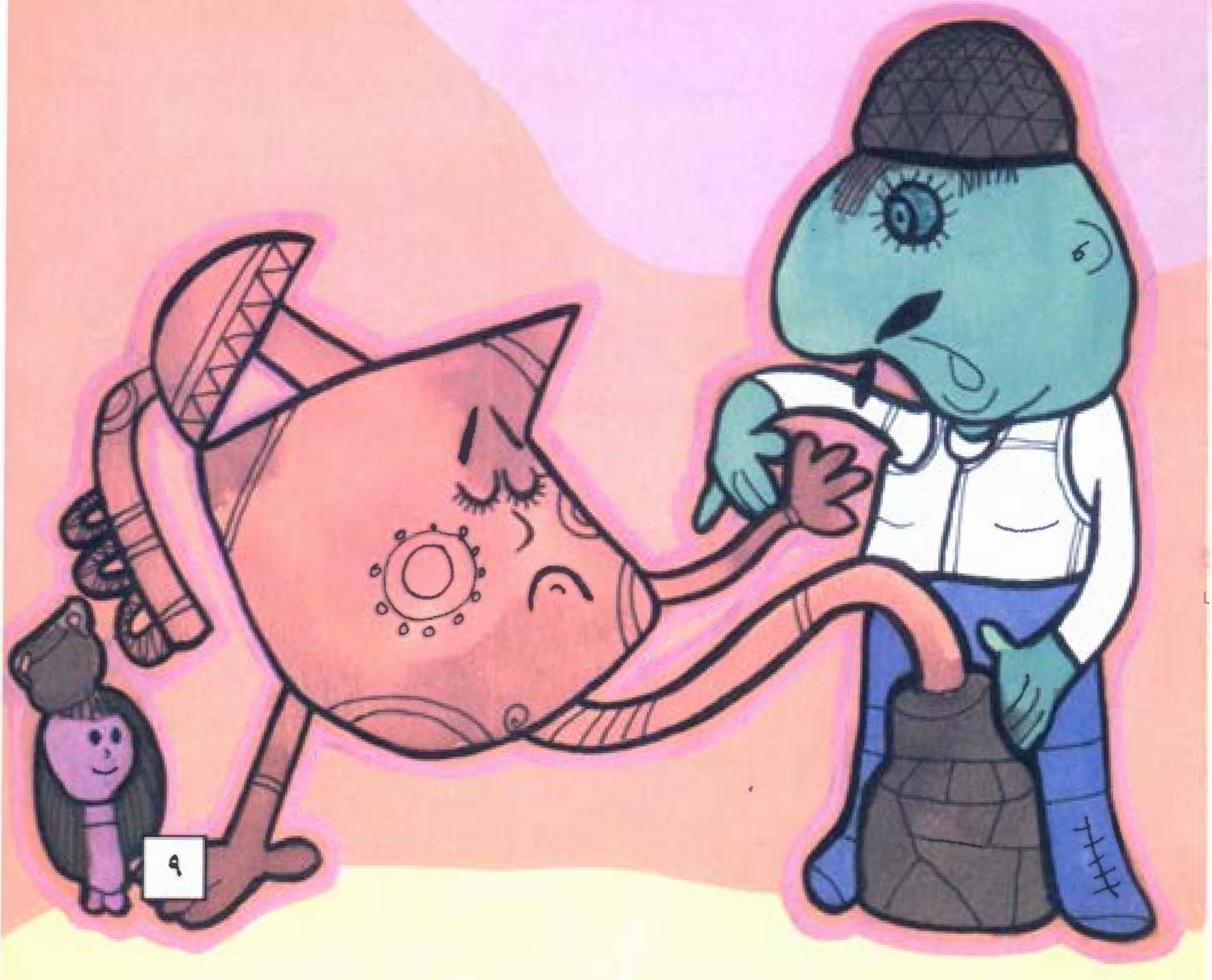


وإذَا بهَا لا تخرجُ الماءَ العذبَ الذِى تعوّدَه منْهَا، أَذْهله أنْ تخرجَ مَعَهُ طينًا وَرَملاً .. وهتفَ لزوجَته يسألهَا:

- مَاذَا حدَثَ للطلمبة؟

رَدَّتْ عَليــه: لاَ شــىء .. إننــا .. حــق.. لم ندرهَــا منذُ سَافرت!

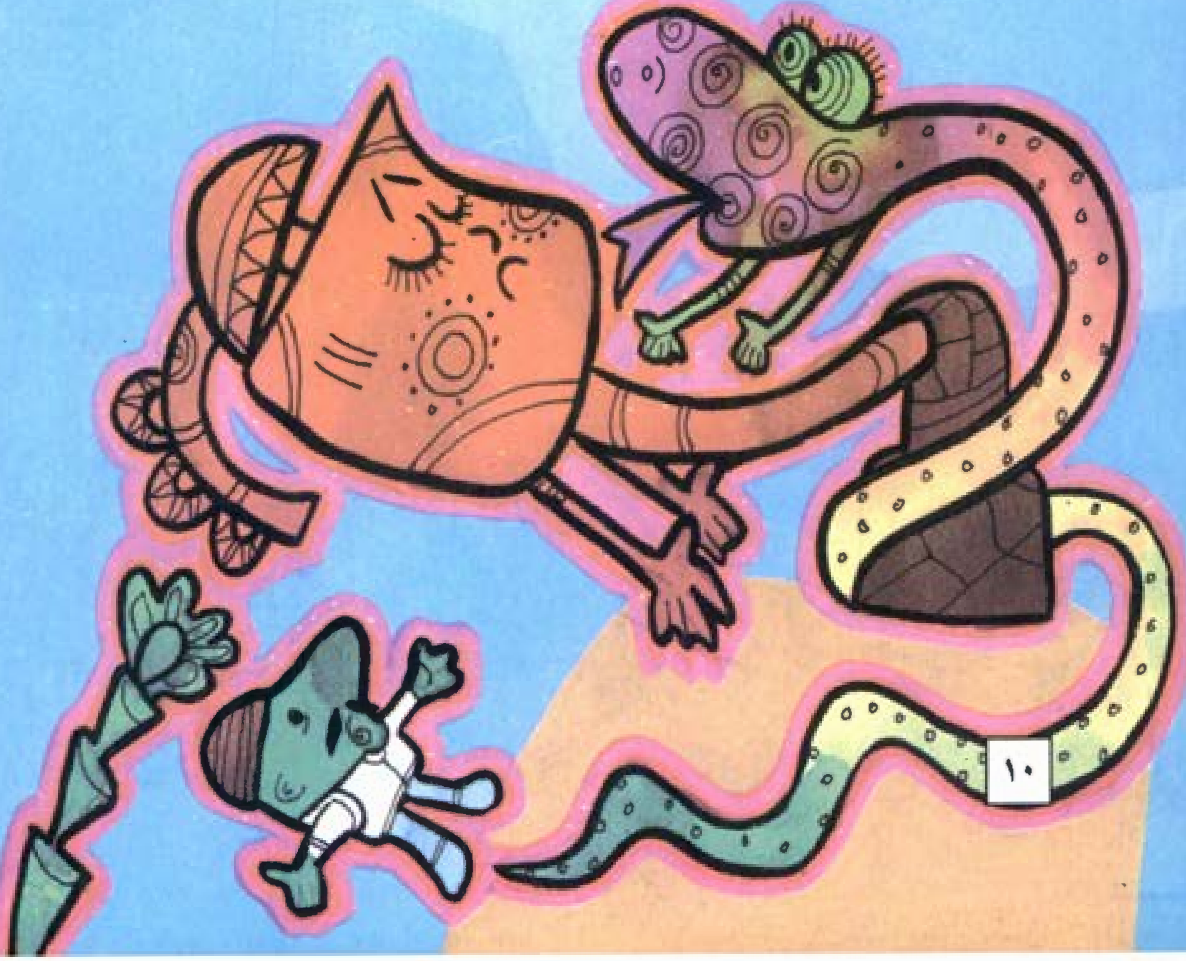
صَرَخ: مَاذَا ؟! حَرمتُم الناسَ مِنْ مائهَا، وهَا أَنْتُم أولاً تُحْرمــون منه!! انكبَّ العمُّ عبدُ العظيمِ عَلى الطلمبةِ يفكُّ أجْزاءَهَا .. إنه يعرفهَا قطعةً قطعةً .. وأرســلَ يَسْــتدعِى إليــه المِيكَانيكــى فَهُــوَ غيرُ قادرٍ عَلــى أنْ ينتظِرَه.



وَمَـــا إِنْ تطلَّع الرجلُ إليهَا، ورَأَى الماءَ الذِى أَخْرجته حَتَّى قال:

يجبُ أَنْ نسحبَ المَاسُورة، وندقَّهَا مِنْ جَدِيد ..

كانَ مَعْنـــى هـــذَا أَنْ تتوقفَ الطلمبةُ عـــنِ العملِ أيامًا، كَمَا أنهَا ســـوفَ تتكلَّفُ الكثـــيرَ.. ولكنَّ العمَّ عبدَ العظيمِ راحَ ينظفُ (قلب) الطلمبة. كانَتْ أجزاءٌ منه قَدِ اسْـــودَّت وعلاهَا الصَّدأ وخافَ من احتمالِ أَنْ يَسْـــكنهَا ثُعبانٌ. ولَمْ يدعهَـــا منْ يدِه إلا بعدَ أَنْ رآهَـــا لاَمِعَةً تبرقُ كالفضةِ ثُمَّ أعَادَ تركيبَ قطعهَا منْ جديدٍ وَقَلْبُه يُحَدثه بأَنَّ شـــيئًا مَا ســـوفَ يَحْـــدث .. وكانَ المِيكَانيكى يرقُبـــه فِى اهتمَامٍ.



تجمَّـعَ الأطفالُ مِنْ حَوْلِـهِ يحملونَ أَوَانيهـم لِكَىْ تمتَلىءَ بالمَاء. وعندمَا وجدوهَا مُفَكَّكة الأجزَاءِ وقَفُوا يتطلعُونَ فِى لهفَةٍ ويدْعُونَ الله سرًّا، وَرَفضُوا أَنْ يتحركُوا منْ أَمَاكنهم إلاّ بعدَ أَنْ يَطْمَئنوا عَلى طلمبةِ العمِّ عَبْدِ العظيم.



أُعِيـد كُلُّ شـيءٍ إلى مَكَانه، وتَمَّ تركيـبُ يَدِ الطلمبةِ، ونظـرتَ طفلـةٌ صغيرةٌ إلى العـمِّ عبدِ العظيـمِ بعينيْنِ مُتَوسـلتيْنِ ، تطلـبُ شـيئًا أَدْركـه الرجلُ عَلـى الفورِ واسـتجَابَ له ، الصّغيرَة تريدُ أَنْ يكونَ لَهَا شرفُ إدَارة الطلمبةِ بعدَ أَنْ تمَّ إصْلاحهَا .

وامتـدَّت يـدُ الصغـيرِةِ، وأطلَّت مِـنْ عَيْنيهَا نظـرةٌ قلقـةٌ، ثُمَّ هَتَفَتْ ..

(بسم الله الرحمن الرحيم)

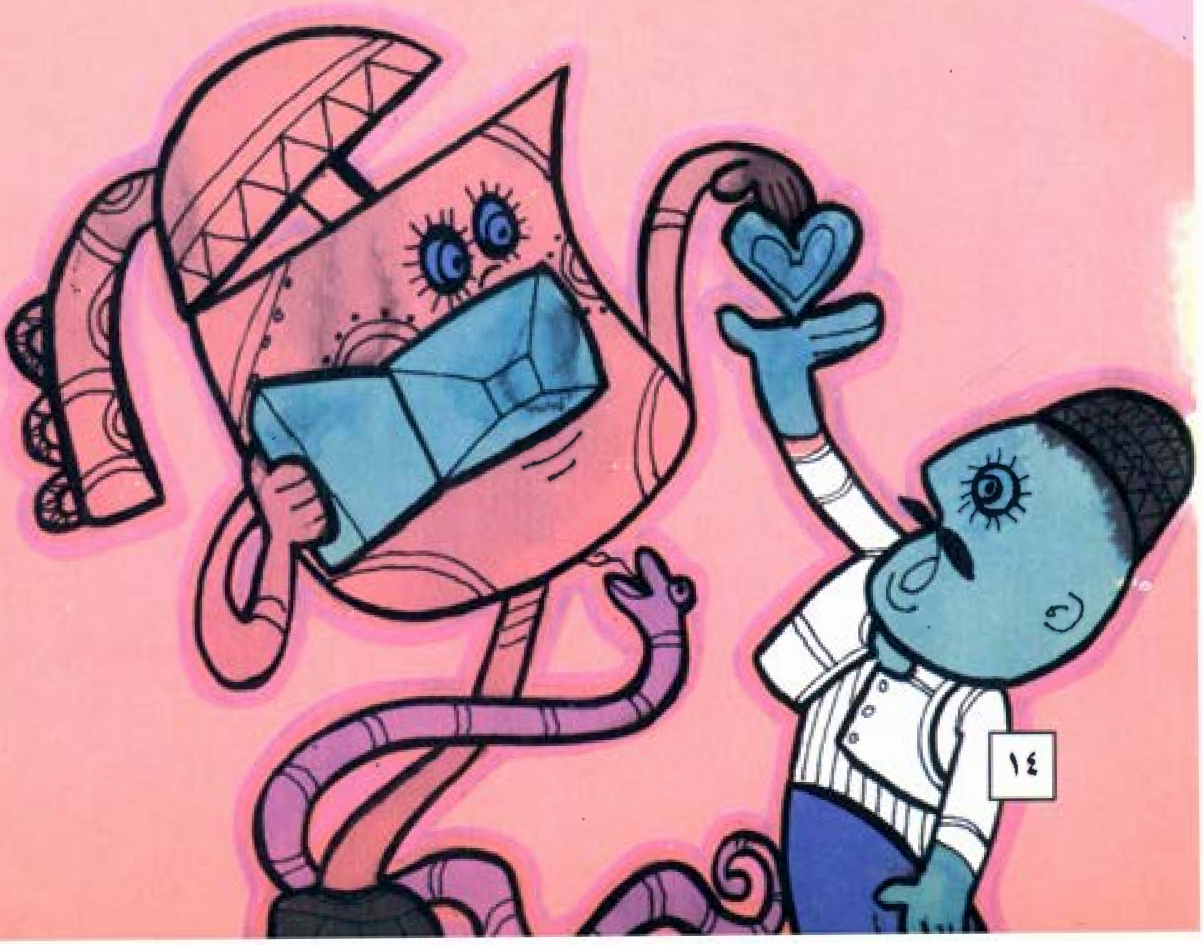
وتَدَفقَ الماءُ مِنَ الطلمبةِ .. عذبًا .. طـاهرًا .. نظيفًا ..



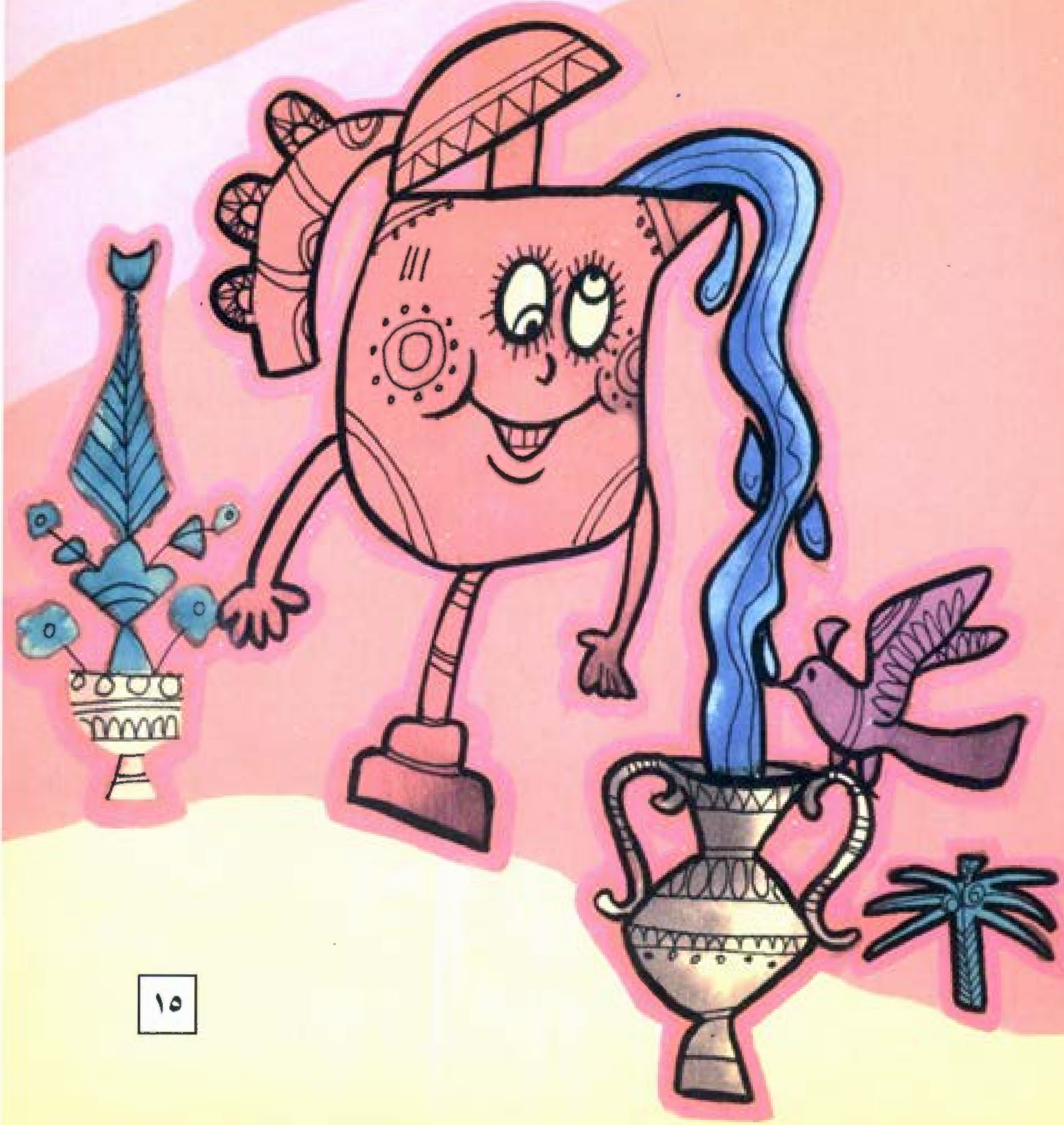


وهتفَ الأطفالُ مِنْ حَوْله بفرحٍ.. الله أكبر..
ومضَى العَمُّ عبدُ العظيمِ، وهو يقولُ:
القلبُ يجبُ أنْ يكونَ أَبيض.

هَـلْ كانَ يقصـدُ قلـبَ الطلمبـةِ ؟ أمْ قلـبَ زوجَتِهِ وأولاَدِه ؟! لا أدْرى ويُضِيفُ: قَلْب الطلمبةِ يمكنُ غَسْله بالبنْزِين، كيـفَ نغسِـلُ قلـبَ البَشَـرِ ؟!



والطلمبة .. إلى اليـوم .. قَائِمَـة فـى صحْنِ دارِ العـمِّ عبـدِ العظيمِ .. طَاهِرَة القلْب عَذْبـة الماء وَافِرَة العَطاء .. تَرْوِى العَطْشَـى والظَّمْآنين ، ويحْلُو صنعَ الشَّـاى وَطَهْوَ الطعَامِ مِنْ مَائِهَا !



رقم الإيداع	٢٠٠٥/٤٧١٧
الترقيم الدولي	ISBN 977-02-6782-1

٧/٢٠٠٤/٦٥

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)